الفصل الخامس

فطين وإسماعيل.. الثنائي الخالد

obeikan.com

»ربنا خلق لى واحد اسمه أبو السعود الإبيارى عارف أنا عايز إيه قبل ما أتكلم» هذه العبارة قالها إسماعيل يس عن مؤلف أغلب أفلامه ومسرحياته ورفيق رحلة الكفاح، فلا يمكن أن نتجاهل قامة كبيرة قدمت للسينما والمسرح العديد من الأعمال الفنية، وكان أبو السعود الإبيارى قادرا على تأليف الروايات فى ثلاث ساعات فقط، وهو لا يحتاج إلى أكثر من مجموعة كبيرة من ورق الفلوسكاب وعلب السجائر بجانبه وينطلق فى الكتابة، بالإضافة إلى مشاركة إسماعيل يس فى الفرقة المسرحية، فهو مؤلف كل أعماله المسرحية، وأغلب أفلامه.

أما بالنسبة للمخرج يأتى فطين عبد الوهاب فهو من أوائل الذين عملوا مع إسماعيل يس، وكلاهما صنع مجده الفنى بالمشاركة مع بعضهما البعض، وكانت كلمة السر بين إسماعيل وفطين عبد الوهاب هو فيلم »الأنسة حنفى» وغيره من الأفلام التى سطرت تاريخ النجمين.

كوّن إسماعيل يس والمخرج العبقرى فطين عبد الوهاب مملكة خاصة بهما، حيث يعتبر البعض أن الـ١٦ فيلمًا التى أخرجها فطين عبد الوهاب من روائع السينما، الذى وقع فى حبها مصادفة، فقد عمل فى بداية حياته فى إدارة الجوازات، ثم ضابطا احتياطيا بالقوات المسلحة، وخلال هذه الفترة قبل أن يقع فى حب السينما قرأ العديد

من الكتب والمجلات الخاصة بالسينما من مكتبة شقيقه المخرج حسن عبد الوهاب، وبعد فترة قرر فطين أن يترك الجيش وهو فى الحادية والثلاثين من عمره وتحديدا فى عام ١٩٤٤، ويتوجه إلى الفن فلم يعمل مباشرة كمخرج بل كمساعد إنتاج، ويعدها يخوض تجربة التمثيل فى فيلم «بنات الريف» مع فاطمة رشدى ويوسف وهبى، لكنه تراجع عن التمثيل فقرر التجول خلف الكاميرا، كمساعد مخرج مع عدد من المخرجين كأحمد سالم، وحسن حلمى، ومحمود ذو الفقار، ليعمل كمخرج فى فيلم «نادية» سنة١٩٤٩.

فطين عبد الوهاب هو رائد الكوميديا والفانتازيا بالسينما، حقق بأسلوبة البديع مدرسة مستقلة بذاتها جدا فى الكوميديا، لتظل أفلام فطين تحمل فكرا خاصًا به، وفى بداية حياته عمل كمساعد مخرج لعدد من الأفلام مثل «الخمسة جنيه» عام ١٩٤٥ من أخراج حسن حلمى، وبطولة محسن سرحان وزوزو نبيل، وعبد الفتاح القصرى، كما عمل مع نفس المخرج فيلم «العرسان الثلاثة» بطولة إسماعيل يس، وشكوكو، وسامية جمال، وشارك فى فيلم «غروب» للمخرج أحمد كامل مرسى، بطولة عقيلة راتب وزكى رستم، وفيلم «المستقبل المجهول» للمخرج أحمد سالم، وبطولة نور الهدى ومديحة يسرى وأحمد سالم ولنفس المخرج فيلم دموع الفرح بطولة مديحة يسرى، إلى أن قام فى عام ١٩٤٩ بإخراج أول أفلامه «نادية» بطولة عزيزة أمير ومحمود ذو الفقار وسليمان نجيب وشادية وقصة الفيلم والسيناريو ليوسف جوهر، ولكنه لم يحمل فكر فطين عبد الوهاب

ولا أسلوبه الذى سوف يتميز به عن باقى المخرجين.

والأفلام التى تحمل أسلوب وفكر فطين فيلم «جوز الأربعة» بطولة كمال الشناوى ومديحة يسرى، قصة كوميدية تعالج قضية اجتماعية شائكة ويطرح من خلالها فطين تعدد الزوجات بشكل كوميدى، ويأتى بعد ذلك فيلمه الثالث «بيت الأشباح» لكمال الشناوى وإسماعيل يس، وعبد الفتاح القصرى، ليقدم بعد ذلك أول روائعة الفنية فى تاريخه السينمائى فيلم «الأستاذة فاطمة» ويعالج من خلاله قضية المرأة والمساواة مع الرجل فى العمل، من خلال قيام فاتن حمامة بقيام دور محامية تواجه المجتمع الذى يرفض فكرة عمل المرأة، ويأتى بعد ذللك فيلم «حكم قراقوش» مع نور الهدى، وزكى رستم والفيلم يعالج فى شكل جاد ثورة شعب ضد نظام حكم قراقوش المستبد.

ويبدأ فطين عبد الوهاب فى أخراج فيلم غنائى تحت عنوان «نهارك سعيد» بطولة منير مراد كممثل وملحن، بينما القدر كان ينتظر إسماعيل يس وفطين عبد الوهاب ليعملا سويا أعظم فيلم فى تاريخ السينما العربية وهو «الأنسة حنفى» بطولة إسماعيل يس وماجدة وعبد الفتاح القصرى وزينات صدقى، وفكرة الفيلم قائمة على تسلط الرجل على المرأة ويعالجها بطريقة ساخرة ليعانى الرجل من نفس التسلط والمعاملة السيئة التى كان يعامل بها اخته وحبيبته وزوجة ابيه، لتكون الأنسة حنفى هى بداية انطلاق إسماعيل يس كبطل أول، ويأتى بعد ذلك سلسلة من الأفلام مع إسماعيل يس

«إسماعيل يس فى البوليس، وإسماعيل يس فى الجيش»، ونلاحظ فى هذه الأفلام أهمية الجيش الشرطة بالنسبة للمجتمع المصرى، بالإضافة إلى «امسك حرامى» وها يجننونى» «وابن حميدو» «والفانوس السحرى» «والعتبة الخضرا».

ويبتعد فطين عن إسماعيل يس قليلا ليقوم بتقديم الفنان يحى شاهين فى فيلم «الغريب»، ونساء فى حياتى» وفيلم «طاهرة» مع مريم فخر الدين، ومحمود المليجى، وفيلم «الأخ الكبير» لفريد شوقى،وهند رستم، ومع بداية الستينيات ينطلق قطار فطين عبد الوهاب الأخراجى ويقوم بأخراج رائعته «إشاعة حب» مع العملاق يوسف وهبى، وعمر الشريف، والسندريلا سعاد حسنى، وهند رستم،وعبد المنعم إبراهيم، ويعود مرة أخرى لإسماعيل يس ولكن هذه المرة يشارك سمعة صديق عمره عبد السلام النابلسى، فيلمه «حلاق السيدات»، بالإضافة إلى فيلمه «عائلة زيزى» بطولة سعاد حسنى وفؤاد المهندس، وأحمد رمزى، وعقيلة راتب، ويبتعد قليلا مع رشدى أباظة، ولبنى عبد العزيز فى فيلمه «أه من حواء» المأخوذ من المسرحية العالمية «ترويض النمرة» وفيلم «الزوجة١٣» رشدى أباظة، وشادية، وحسن فايق، ويعود مرة ثانية مع صلاح ذو الفقار فى فيلم «مراتى مدير عام» بطولة شادية، ومع نفس الثنائى فيلم «عفريت مراتى»، «كرامة زوجتى»، مع شادية ورشدى أباظة، وماجدة الخطيب، وعادل أمام، يقدم فيلم

«نص ساعة جواز»، وغيرها من الأفلام الكثيرة، ولم يترك فطين

عبد الوهاب ممثل إلا وأخرج له فيلمًا.

الغريب فى حكاية نجمى الكوميديا الممثل والمخرج، لم يفصل عن مولدهما غير عام واحد، حيث تؤكد شهادات الميلاد الخاصة بالنجمين أن إسماعيل يس ولد فى الخامس عشر من سبمتبر عام١٩١٢، بينما فطين عبد الوهاب فى الثامن والعشرين من نوفمبر ١٩١٣، حتى أن وفاتهما كانت فى عام واحد ولم يفصل عنهما سوى ثلاثة عشر يوما فقط، فأذا كان إسماعيل قد ولد أولا فأن فطين رحل عن عالمنا ثانية، وتحديدا فى الحادى عشر من مايو ١٩٧٢ ليعود إسماعيل يس حزينا من جنازة رفيق الكفاح السينمائى، ويلحق به فى الرابع والعشرين من مايو فى نفس العام.

ستة عشر فيلمًا هى حصيلة مشوار النجمين مع بعضهما، لتكون نقطة الأنطلاق للمبدعين فى فيلم «الأنسة حنفى» الذى يعتبر علامة من علامات السينما العربية، عام ١٩٥٤، ليقدموا معاَ أفضل أفلام كوميدية، والمتتبع لتاريخ النجمين السينمائى سوف يتأكد أن إسماعيل يس مر بمرحلتين، الفترة الزمنية بينهما أربع سنوات، فقد بدأ الممثل المرحلة الأولى بالأدوار الثانوية والمساعدة فى الأربعينيات، ثم جاءت المرحلة الثانية التى حصل فيها على البطولة، بالإضافة إلى رحيل عملاق الكوميديا نجيب الريحانى فى عام ١٩٤٩ وتراجع شعبية على الكسار، ليؤمن كل المخرجين أن الفرصة مهيأ جدا للكوميديان القادم من السويس أن يعتلى عرش الكوميديا سنوات عديدة.

وفى أواخر الأربعينيات تألق إسماعيل يس وقد فى عام ١٩٤٩ منفردا تسعة عشر فيلمًا مرة واحدة، ويحدد الكاتب أشرف غريب فى مجلة الكواكب سبب انتشار إسماعيل يعود إلى بعض الظروف الطارئة، من بينها انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ وظهور رأسماليين جدد عرفوا بـ»أغنياء الحرب» فألقوا بأموالهم فى سوق الإنتاج السينمائى فزاد عدد الأفلام المنتجة سنويا، وزاد الطلب على ممثلى السينما، بالإضافة إلى ظهور طبقة اجتماعية جديدة هى الطبقة الشعبية التى اقبلت على دور السينما الثانية فى الأحياء ومراكز المحافظات، حتى وصل دور العرض فى مطلع الخمسينات إلى ٤٦٠ دارا سينمائية، وتفضيل المنتج والموزع للأفلام الغنائية والاستعراضية بجانب الفيلم الكوميدى، ليطور إسماعيل يس من نفسه ويصبح جزءًا من أغلب الأفلام فى ذلك الوقت، ليكون صديق فريد الأطرش وسامية جمال فى فيلم «حبيب العمر» و»عفريته هانم» و»آخر كدبة»، ومع محمد فوزى، فى «المجنونة» و«فاطمة وماريكا وراشيل» «الأنسة ماما» وبنات حواء، حتى أنه شارك ليل مراد وأنور وجدى العديد من الأفلام من بينها،» عنبر» «وقلبى دليلى» و»بنت الأكابر»، ولم يترك إسماعيل يس كمال الشناوى ولا شادية إلا وشاركهم البطولة فى فيلم «ليلة العيد» البطل» «حماتى قنبلة ذرية»، فى «الهوا سوا»، «بشرة خير»، «الهوا مالوش دوا»، «الستات ما يعرفوش يكدبوا».

قبل لقاء فطين وإسماعيل فى فيلم «الأنسة حنفى» كان فطين قد

أخرج منذ عام ١٩٤٩ سبعة أفلام هى «نادية» جوز الأربعة» بيت الأشباح، الأستاذة فاطمة، عبيد المال، «حكم قراقوش»، وكلمة حق، وكان النجمان قبل أن يلتقيا فى الأنسة حنفى قد عملا مع بعضهما فى فيلمى «بيت الأشباح»، و«كلمة الحق» لكنهما لم يحققا النجاح المنتظر، لتكون البداية الحقيقية مع فيلم «الأنسة حنفى» الذى يعتبر علامة فارقة فى تاريخ السينما الكوميدية، فالقصة جديدة ولم يتم تناولها قبل ذلك فى السينما العربية، حيث يتحول شاب جراء عملية جراحية إلى فتاة ليكون مادة غنية لسخرية المجتمع، الذى التقط قصتها الصحفى والأديب جليل البندارى بلغته الساحرة ومعالجته الرائعة للقصة، ويلتقط فطين عبد الوهاب المخرج الخيط، ويحول من القصة على الورق إلى فيلم رائع، بالإضافة إلى المتألق إسماعيل يس الذى أفاض واستفاض وابدع فى دور الأنسة حنفى، ليضع اسمه فى قائمة رواد الكوميديا فى الوطن العربى.

من هنا بدأ إسماعيل يس يتربع على عرش الكوميديا ولم يكن فيلم «الأنسة حنفى» الذى اكتسح ونجح بل جاء فيلم آخر معروف باسم «إنسان غلبان» للمخرج حلمى رفلة، لتبدأ دولة إسماعيل يس الكوميدية، بإطلاق اسم إسماعيل يس على ستة عشر فيلمًا فى واقعة لم تحدث من قبل سوى مع ليلى مراد وشالوم، كان المخرج يوسف معلوف، أول من وضع اسم إسماعيل يس على عنوان فيلم «مغامرات إسماعيل يس» من بطولة شادية وكمال الشناوى عام ١٩٥٤ وفى نفس العام جاء فيلم «الأنسة حنفى»، كما التقط المخرج حسن الصيفى،

الكوميديان إسماعيل ليخرج له فيلم» عفريته إسماعيل يس» أمام الفنانة كيتى، وفريد شوقى، ورغم عمل إسماعيل يس مع مخرجين آخرين أمثال حسن الصيفى وعيسى كرامة وحسام الدين مصطفى لكن تبقى الست عشرة فيلمًا الذى أخرجهم فطين عبد الوهاب هى الرائدة فى تاريخ السينما، إسماعيل يس فى الجيش، وإسماعيل يس بوليس حربى، وإسماعيل يس فى الأسطول، وإسماعيل يس فى الطيران، ليبقى التاريخ شاهدا على رائد من رواد الإخراج فى الوطن العربى، الذى أبدع وصال وجال مع العبقرى إسماعيل يس لينتهى التعاون بينهم فى عام ١٩٦٢ بفيلم «الفرسان الثلاثة» حيث ترك فطين عبد الوهاب رفيق دربه إسماعيل وراح إلى كوميديان آخر صاعد هو «فؤاد المهندس» ليواجه سمعة قدَره المحتوم من خلال تراكم الضرائب عليه ومرضه، ويقدم بعدها فيملين هما »المجانين فى نعيم» و»العقل والمال» فى عام ١٩٦٢ ويهرب إسماعيل يس إلى لبنان ويعود مرة ثانية إلى وطنه الذى بخل عليه بالحب.

قائمة أفلام إسماعيل يس والمخرج فطين عبد الوهاب

١٩٥١ بيت الأشباح

١٩٥٣ كلمة الحق

١٩٥٤ الأنسة حنفى

١٩٥٥ إسماعيل يس فى الجيش

١٩٥٦ إسماعيل يس فى البوليس

١٩٥٧ ابن حميدو

١٩٥٧ إسماعيل يس فى الأسطول

١٩٥٨ امسك حرامى

١٩٥٨ إسماعيل يس بوليس حربى

١٩٥٩ العتبة الخضرا

١٩٥٩ إسماعيل يس فى الطيران

١٩٥٩ بوليس سرى

١٩٦٠ حيجننونى

١٩٦٠ حلاق السيدات

١٩٦٠ الفانوس السحرى

١٩٦٢ الفرسان الثلاثة

obeikan.com